



جامعة البليدة 2 الجزائر

كلية الآداب واللغات

مخبر الدراسات اللسانية النظرية والتطبيقية العربية
والعامة

مجلة دراسات لسانية

مجلة أكاديمية محكمة

العدد الرابع

سبتمبر 2016

ر.د.م.د: ISSN:2253-0398

رقم الإيداع القانوني 2012-3499

دراسات لسانية

مجلة دورية محكمة

تصدر عن مخبر الدراسات اللسانية النظرية والتطبيقية
العربية والعامية، البليدة2، الجزائر

الرئيس الشرفي للمجلة:

أ.د. أحمد شعلال

مدير جامعة البليدة 2

مدير المجلة مسؤول النشر:

د. فوزية سرير عبد الله

عنوان المجلة: مجلة دراسات لسانية، كلية الآداب واللغات،
مخبر الدراسات اللسانية النظرية والتطبيقية العربية والعامية،
جامعة البليدة2، الجزائر

الهاتف: 025 -25-01-05

البريد الإلكتروني: mdl.labo1604@gmail.com

الهيئة العلمية:

- | | |
|------------------------------------|---------------------------|
| رئيس التحرير: أنيسة بن تريدي | 1/أ.د. نصر الدين بوحسايين |
| أمانة التحرير: رجاء مستور | 2 /أ.د. بوعبد الله لعبيدي |
| <u>هيئة التحرير</u> : سليمة مدلفاف | 3 /أ.د. مخلوف بلعالم |
| رشيد شهبه | 4 /أ.د. محجوب بلمحجوب |
| علي منصوري | 5 /أ.د. بوجمعة الوالي |
| <u>الهيئة الاستشارية:</u> | 6 /أ.د. عمار بن زايد |
| 1/ عبد الرحمن الحاج صالح | 7 /أ.د. رشيد كوراد |
| 2 /صالح بلعيد | 8 /أ.د. محمد العيد رتيمه |
| 3 /محمد السعيد عبدي | 9 /أ.د. محمد الحباس |
| 4 /وحيد بن بوعزيز | 10 /أ.د. دليلة براكني |
| 5 /رشيد بن مالك | 11 /د. رشيد الإدريسي |
| 6 /مليكة كباس | 12/د. فوزية سرير عبد الله |
| 7/عبد القادر تومي | 14 /د. أنيسة بن تريدي |

قواعد النشر والتوثيق

يرجى من الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم الاقتداء بقواعد النشر والتوثيق الآتية:

- 1- كتابة عنوان المقال بالعربية والانجليزية أعلى المقال.
- 2- اسم الباحث ورتبته العلمية والجامعة التي ينتمي إليها.
- 3- أن يتسم البحث بالأصالة، ويمثل إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه.
- 4- يقدم الباحث بحثه بإرساله عبر البريد الإلكتروني للمجلة أو مدير المجلة.
- 5- يرفق البحث بخلاصة مركزة باللغة العربية مع الكلمات المفتاحية وأخرى بالإنجليزية وكذا الكلمات المفتاحية، على ألا يتجاوز كل منها 150 كلمة.
- 6- ينشر البحث بعد إجازته من محكمين اثنين على الأقل تختارهم هيئة التحرير بسرية تامة من بين أساتذة مختصين في الجامعات ومراكز البحوث.
- 7- يهdy الباحث نسخة من المجلة التي تشتمل على بحثه المنشور.
- 8- يخضع ترتيب المواد عند النشر لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث أو قيمة العمل.

9-الخطوط: من برنامج وورد (Word) تحت نظام التشغيل (Windows) كما يلي:

، حجم الخط Arabic Simplified اللغة العربية:

14 غامق للعنوان الرئيس، 13 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص والجداول وترقيم الصفحات.

اللغة الإنجليزية: Times New Roman، حجم الخط

14 غامق للعنوان الرئيس، 13 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص والجداول وترقيم الصفحات.

10-طريقة التوثيق:

(أ) المصادر والمراجع:

- عند ورود آية قرآنية يذكر ما يلي في المتن: اسم السورة، رقم الآية. مثال: (الأعراف: 2)

- الحديث النبوي الشريف: يشار إليه في المتن فقط باسم الكتاب يتبعه فراغ فرقم الجزء تتبعه شرطة مائلة فرقم الصفحة يتبعه نقطتان ثم رقم الحديث إن وجد. [صحيح البخاري 1/53:234].

- يشار لهوامش البحث في نهايته وليس في نهاية الصفحة.

ب- يتم ترتيب قائمة المصادر والمراجع أبجدياً في نهاية البحث على النحو الآتي:

اسم الشهرة للمؤلف؛ الاسم الأول، تاريخ النشر بين قوسين، نقطتان، اسم الكتاب، عدد الأجزاء، ذكر اسم المحقق أو المترجم، الطبعة أو رقمها، دار النشر، مكان النشر، الجزء والصفحة.

11- تدرج الهوامش ألياً في نهاية البحث.

الآراء المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر عن رأي المجلة.

البريد الإلكتروني: mdl.labo1604@gmail.com

ر.د.م.د: ISSN:2253-0398

رقم الإيداع القانوني 2012-3499

محتويات العدد الرابع

- 01 ترجمة المصطلح الطبي في العالم العربي بين إشكالية التوحيد
وصعوبة التطبيق
دليلة خليفي
معهد الترجمة، جامعة الجزائر2
- 13 الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرّف
فاطمة عليوي
معهد الترجمة، جامعة الجزائر2
- 36 إعجاز القرآن الكريم تعريفه أنواعه واختلاف العلماء فيه
محمد بن أحمد
جامعة البليدة -2-
- 59 تحقيق المخطوطات بين القدامى والمحدثين
فايزة حريزي
جامعة بومرداس
- 78 قراءة وتقويم في مكانة الإعجاز ضمن مقرر تدريس علوم القرآن والبلاغة
في الليسانس والماستر
حسيبة حسين
جامعة البليدة -2-
- 102 الاستعمال اللغوي وقوانينه في النحو العربي
فضيلة عقون
جامعة البليدة 2
- 119 خرق المعيار اللغوي في الإعجاز القرآني مصطلحاته ودلالاته
محمد بشير باي
جامعة الجزائر

139

أثر اللّهجات العربيّة في تحقيق معاني القرآن

جامعة البليدة 2

صالح تقابجي

164 مسالك الاستدلال على العامل من خلال مفهومي الموضع والمثال

في ضوء النظرية الخليلية الحديثة

جامعة البليدة 2

فائزة سيدي موسى

الكلمة الافتتاحية

الحمد لله الذي يقول الحقّ وهو يهدي السبيل، والصلاة

والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، أما بعد:

تضع هيئة التحرير بين يدي القارئ الكريم العدد الرابع من مجلة دراسات لسانية، وهو عدد خاصّ ذلك أنّه يتضمّن بحوثاً متنوعة، اثنان منها في الترجمة، أولهما يتناول إشكالية ترجمة المصطلح الطبي في الوطن العربي، وصعوبة توحيده، أما ثانيهما فيتعرّض للترجمة الأدبية التي لا تتطلب معرفة باللغة المنقول إليها فحسب، بل إلماما بلغة الأدب وفنون إبداعه، واطّلاعا واسعا على البيئة الاجتماعية والثقافية المنتجة للعمل الأدبي، وقدّمت لنا باحثة دراسة حول الجهود المبذولة قديما وحديثا في ميدان تحقيق المخطوطات.

وضمن هذا العدد ارتأينا أن ندرج أربعة بحوث في إعجاز القرآن الكريم أُلقيت في اليوم الدراسي الذي نظّمه المخبر بعنوان: ترقية اللغة العربية في ظل إعجاز القرآن الكريم قراءة وتقويم في مناهج التدريس الواقع والمأمول، أولها عبارة عن تتبّع للأبعاد الابدستمولوجية للإعجاز في القرآن

الكريم، قدّم فيه صاحبه وصفا لأبعاده، وأنواعه، وبين اختلاف العلماء في بيان وجوهه، ثانيا دراسة تقييمية لمحتوى ومنهج مقرّر علوم القرآن والبلاغة العربية بالنسبة للسنة الأولى ليسانس، وكذا مقرّر الإعجاز اللغوي للقرآن لطلبة الماجستير، وفي محور الإعجاز دائما عرض لنا باحث آخر المصطلحات التي دلّت على خرق المعيار اللغوي وأبعادها الدلالية. والبحث الرابع بعنوان أثر اللهجات العربية في تحقيق معاني القرآن الكريم.

واحتوى العدد على بحثين في النحو العربي أولهما بعنوان الاستعمال اللغوي وقوانينه في النحو العربي، وثانيهما مسالك الاستدلال على العامل من خلال مفهومي الموضع والمثال في ضوء النظرية الخليلية الحديثة.

والذي نبّه إليه أنّ هذه الدراسات تعكس ولو جزئيا الوضع الراهن للبحث العلمي في الجامعة الجزائرية، الذي لا يمكن أن يستقيم ما لم تستشعر المسؤوليات بصدق وإخلاص، وتتوحّد الجهود من أجل المضي قدما لمسيرة الركب الذي بعدت المسافة الفاصلة بيننا وبينه.

لأجل هذا وعملا على تحقيقه تتقبّل هيئة تحرير المجلة كلّ
الملاحظات والاقتراحات التي تهدف لتطوير المجلة
والارتقاء بها.

الدكتورة. فوزية سرير عبد الله

الترجمة الأدبية بين الحرفية والتصرّف

Literary translation between literal and adaptation

الدكتورة فاطمة عليوي

أستاذة محاضرة ب

معهد الترجمة (جامعة الجزائر 2)

الملخص:

الترجمة الأدبية من الترجمات المتخصصة التي لا تكتفي بمعرفة اللغتين المنقول منها وإليها لما يثيره النص الأدبي من إشكالات تتصل بطبيعته ومادته وبيئته وزمانه... وبحكم أن اللغات لا تختلف في الأنظمة فحسب، بل وفي ثقافتها وحضاراتها، فإنه يتعيّن على مترجم هذا الاختصاص أن يُلمَّ بلغة الأدب وفنون إبداعه ويطلّع على البيئة الاجتماعية الثقافية المنتجة للعمل الأدبي المزمع نقله حتى يتمكن من التنقل بين عمليتي فهم النص الأصل بسياقه اللغوي وغير اللغوي وصياغة مضمونه ودلالاته التعبيرية في اللغة الهدف. وهو ما يجعل عمله الترجمي يقوم أساسا على أسلوب الترجمة

الحرفية الأمانة المحافظة على خصائص النص الأصل
شكلا ومعنى والترجمة الحرّة المتصرّفة بإبداع نص جديد
يبرز فيه لمستته الذاتية وثقافة لغته المحلية.

الكلمات المفاتيح الترجمة الأدبية، المتخصصة،
إشكالات، السياق اللغوي، السياق غير اللغوي، الترجمة
الحرفية، الترجمة الحرة.

Summary:

Literary translation is a kind of specialised translation that does not stop at mastering both source and target languages. Literary texts pose problem as to their nature, topic, environment and the period of time in which they were written. Languages differ in terms of system, culture and civilisation. Thus, the translator in this domain must master the language of literature, its kinds, and ought to be aware of the socio-cultural environment of the literary work they intend to translate. By doing this, they would easily shift from understanding the source text in its linguistic and non-linguistic context to rendering its content and meanings in the target language. Hence, the translator has resort, in this task, to two translation methods : a faithful literal translation which keeps the characteristics of the text both in sense and form ; and an adaptive free translation which creates a new text, with the translator's touch, language and culture.

Keywords: literary translation, specialised, problem, linguistic context, non-linguistic context, literal translation, free translation

تمهيد:

الترجمة الأدبية نوع من أنواع الترجمات المتخصصة التي تتطلب أن يتحكم ممارسها في اللغتين المنقول منها وإليها إلى جانب ضرورة اتساع ثقافته الأدبية وتذوق جماليات الإبداع، كما أنها لا تخلو من الذاتية واللمسة الشخصية في عملية نقل المنتج الأدبي، ولا سيما القصة والرواية والمسرح والشعر وغيرها من الأنواع الأدبية حيث يتم فيها استخدام أساليب ترجمة تتراوح بين الأمانة (الحرفية) والإبداع (التصرف) لما يثيره النص الأدبي من مشكلات عدّة تترتب عن طبيعته ومادته وبيئته وزمانه لدى ترجمته من لغة إلى أخرى.

الأدب والترجمة:

الأدب من الفنون الإبداعية التي يعبر فيها الكاتب بالشعر أو النثر عما يختلج في أعماقه و ما يحسه تجاه الآخر في مجتمعه أو خارج حدود وطنه أو أيضا ما يطمح إلى رؤيته في محيطه من قيم أخلاقية و معانٍ إنسانية. و لكي ينقل المترجم نصا أدبيا شعريا أو نثريا و يبدع في عمله الترجمي، عليه أن يتقن توظيف لغة

معينة، ألا وهي لغة الأدب و يحس بجمال إنشائه و يتذوقُ فيه البديع (أنظر 7 : Delisle, 1980).

كما يتعيّن على المترجم أن يكون قادرا على التنقل بين عمليتين أساسيتين في مساره الترجمي، ألا وهما: عمليتا فهم النص الأصل Compréhension وصياغة مضمونه Formulation. و تتدرج ضمن عملية الفهم عملية تأويل معاني النص Interprétation في حين تتضمن عملية الصياغة عملية إعادة الإبداع Recréation، أي كتابة النص الأصل من جديد بعد تحليله و دراسته (أنظر 17: 1982, Newmark). ينبغي على مترجم النص الأدبي أن يقوم بعمليات التحليل و التأويل قبل عملية النقل و إعادة صياغة النص المنقول من جديد ليتمكّن من فهم عناصره و استيعاب مضمونه على أكمل وجه باستقراء معانيه و تحديد علاقاته اللغوية و الدلالية المتشابكة و كذا إدراك قيمه الإيحائية و مقاصده البيانية (أنظر 78 : 1976, Nida). أي أنه يقوم أولاً، في حالة نقله لنص ما كالنص الروائي مثلا، بعملية القراءة و التمعّن فيه ليتفاعل مع كلماته و عباراته، و يتبيّن وظائفها اللغوية و الدلالية و الثقافية داخل النص. وبما أنه قد لا يفهمه أو يفك شفراته للوهلة الأولى فإنه يضطر إلى تكرار قراءته. وقد ينتهي به المطاف إلى

تأويلات عدّة. ما يجعل النص الأدبي قابلا للتأويل الواحد أو عدة تأويلات بتعدد قرائه، وقد يختلف حوله النقاد أيضا و يقيّمونه بشكل متباين، عكس النصوص غير الأدبية ذات الأغراض المحدّدة كالنصوص العلمية و التقنية و القانونية و التوجيهية...، التي تخضع لضوابط معيّنة تجعلها غير غامضة و قابلة لتأويل موضوعي واحد لدقة لغتها و ابتعادها عن التعبير المجازي (أنظر 22: Delisle, 1980). في حين لا يتأثر النص الأدبي بمثل هذه الضوابط المقيّدة، لأن طبيعته و غرضه يجعلان القارئ يؤوله ذاتيا غير مكره على طريقة معيّنة في تناوله. فضلا على أنه كلما كان النص الأدبي ثريا بالدلالات الجانبية الخاصة بموقف الكاتب و الأعراف الاجتماعية و الثقافية كان وعاءً لمعاني متعددة و تأويلات مختلفة و موضوعا قابلا لتعدّد ترجمته (وادي، 1989 : 206).

ومن جهة أخرى، لا يمكن للمترجم أن يكون متقنا للغة النص الأصل وملمًا بموضوع ترجمته فحسب، بل عليه أن يفهم النص المنقول ويعيد صياغته بلغة واضحة وأسلوب جزل وبيان جميل مستغلا في ذلك كل إمكانيات اللغة الهدف ومصادرها الأساسية (أنظر Newmark, 1988: 3). والترجمة الأدبية عملية إبداعية لا تقل أهمية عن التأليف الأدبي إذا ما نجحت في نقل النص الأصل شكلا وموضوعا. غير أن أساليب النقل في هذا الاختصاص تنحصر بين الترجمة الحرفية أي

الأمينة والترجمة المتصرفة أي الإبداع الحر، نظرا لخصوصية النص الأدبي وعمق دلالاته وتنوع إيحاءاته مما يستدعي أحيانا قراءته عدة مرات لاستنباط سياقاته وفهم مقاصده. وترى لافولت أوليون Elisabeth Lavault-Olléon في هذا السياق أن أول خيارات مترجم النصوص الأدبية هي إما أن ينحاز إلى النص الأصل أو بالعكس يعمل على خدمة النص الهدف، حيث تقول:

« Dans le champ littéraire, le premier engagement du traducteur est de se positionner sur l'axe de la fidélité, tourné vers la source ou vers la cible : d'un côté la tangibilité des mots et du style, la personnalité d'un auteur mais aussi la forte empreinte d'une langue et d'une culture sources, de l'autre l'invariance du sens, l'attente d'un lecteur et l'appel séduisant d'une langue et d'une culture cibles... » (Lavault-Olléon, 2008 : 9)

أي أن المترجم الأدبي يكون أميناً لمعطيات النص الأصل بحكم انجذابه إلى تميز لغته ولمسة ثقافته وكذلك أسلوب مؤلفه أو خادماً لغايات النص الهدف ومتطلبات المقرئية.

فما هي يا ترى دوافع استخدام أحد أسلوبين النقل: الحرفي أو الحر؟ ما هي عواقب ذلك على النص المنقول؟ هل يؤثر الأسلوب الحرفي مثلاً على البعد الفني والجمالي للعمل المنتوج في اللغة الهدف؟ وهل يعتبر خيار التصرف تعدياً على حقوق الكاتب الأصل والسياق الثقافي لمؤلفه الخاص؟ وهو ما نحاول تبينه في إبراز

خصائص الترجمة الأدبية الحرفية والمنتصرفة وأسباب اللجوء إلى كلا الخيارين، فيما يلي:

الترجمة الأدبية الحرفية:

يلجأ مترجم النص الأدبي إلى النقل الحرفي لأغراض عدة ترتبط بعوامل ذاتية أو موضوعية أو بهما معا. إذ قد يتأثر المترجم بلغة الكاتب الأصل و أسلوب كتابته و ألوان ثقافته... و عليه يجد نفسه ينساق وراء لغة النص الأصل و يعمل على استخدام الأدوات اللغوية و البيانية المتاحة لحمل القارئ إلى النص المنقول بكل أمانة للمحافظة على خصوصيات إبداع الآخر، و هو ما يعبر عنه شلايرماخر (Schleiermacher 1992 :42) بتغريب النص Foreignization، أي إضفاء اللمسة الأجنبية على النص الهدف و إثرائه بتلك اللغة الغريبة عنه حفاظا على خصائص النص الأصل بسياقاته الثقافية و أساليبه الفنية. وهو ما جعل أنطوان برمان Antoine Berman يعترف بفضل الآخر في عملية النقل لأن الترجمة في نظره هي اقرار باختلافات ما بين اللغات والثقافات، حيث يقول:

« L'essence de la traduction est d'être ouverture, dialogue, métissage, décentrement. Elle est mise en rapport, ou elle 1984 : 16). » (Berman, n'est rien

أي أن جوهر الترجمة هو الانفتاح على الآخر، والعمل على محاورته والاختلاط به بعيدا عن قيود المركزية. فهي تساهم في ربط الصلة أو عدمها.

اهتم الألمان في القرن الثامن عشر (الذي شاعت فيه الرومانسية) بأسلوب الترجمة الحرفية وعززوا مكانة النص الأصل، حيث التمسوا في النقل الحرفي للنص الآخر إضافة للغة الهدف، أي لغتهم القومية وإثراء لأدبها. (أنظر 9: Guillemin-Flescher, 2003)

وفي السياق ذاته تقول لافولت أوليون:

« Les Allemands au début du romantisme, Goethe par exemple, défendaient une manière opposée de traduire, plus littérale, gardant la couleur de l'étranger dans la langue, revendiquant l'authenticité de la culture source et la richesse qu'elle apporte au texte traduit tout en nourrissant la langue cible.» (Lavault-Olléon, 2008 :10)

أي أن الألمان دافعوا بقوة في بدايات عهدهم بالرومانسية عن الترجمة الحرفية وتمسكوا باللمسة الأجنبية في اللغة المنقول إليها حفاظا على خصوصية ثقافة المصدر والثراء الذي تمنحه للنص المترجم وبالتالي اللغة الهدف، على غرار ما انتهجه غوته وعكس ما كان سائدا خارج ألمانيا.

ولما جاء القرن التاسع عشر الذي شهد انتشار الحركة الرومانسية في أوروبا تغيرت النظرة وساد الاعتقاد " بأن الترجمات الحرفية تحديدا هي الأكثر أمانة ووفاء للأصل... ومنها تلك الترجمة "الفوتوغرافية" تقريبا التي قام بها نيرفال لـ "فاوست" لغوته، أو ترجمة شاطوبريان لـ

"الفردوس المفقود" لميلتون شديدة الالتصاق بالأصل، أو الترجمة الحرفية باللغة الدقة التي قام بها لوكونت دوليل لإلياذة هوميروس " (بحراوي، 2010: 173-174).

كما اتسمت بدايات ترجمة الآداب الأجنبية ولاسيما الفرنسية منها إلى اللغة العربية في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر بالنقل الحرفي في بعض أعمالها المترجمة عن روائع الأدب الفرنسي، كما هو الشأن بالنسبة إلى عباس حافظ (1893-1959) في ترجمته "Cyrano de Bergerac للرواية المسرحية "سيرانو دي برجراك" كما يتضح في المثال التالي Edmond Rostand لإدموند روستان من الفصل الخامس:

« Quinze ans après, en 1655. Le parc du couvent que les Dames de la croix occupaient à Paris.

Superbes ombrages. A gauche, la maison; vaste perron sur lequel ouvrent plusieurs portes. Un arbre énorme au milieu de la scène, isolé au milieu d'une petite place ovale. A droite, premier plan, parmi de grands buis, un banc de pierre demi-circulaire. » (Rostand, 1926 :191)

◆ ترجمة عباس حافظ:

بعد مضي خمس عشرة سنة 1655، الحديقة التابعة لدير شقيقات الصليب، في باريس أشجار ظليلة سامقة، إلى اليسار، البيت الذي له عدة أبواب تتفد إلى

شرفة فسيحة تنتهي بدرج. في منتصف المسرح ترتفع أشجار ضخمة منفصلة وسط فضاء إهليجي الشكل، إلى اليمين في الجناح الأول، مقعد حجري نصف دائري، تحيط به شجيرات مخضرة (حافظ، 2012: 161).

نلاحظ أن عباس حافظ قد تقيّد بالنص الأصل وترجمه عبارة عبارة، ولم يحذف ولو كلمة واحدة باستثناء تأخير جملة *Superbes ombrages* حفاظاً على قواعد اللغة العربية.

غير أن اللغة الهدف لا تتقبل دائماً ما يفد إليها من اللغات

والثقافات الأخرى، حيث تقول بربارة جودار Barbara Godard:

« Toutefois, cette logique des relations où le propre est fécondé par la médiation de l'autre se heurte à des résistances profondes dans la structure ethnocentrique de toute culture qui cherche à conserver son autosuffisance dans un retour au même. La traduction occupe alors une place ambiguë, à la fois ouverture et appropriation violente, dans une dialectique de réversibilité entre la fidélité et la trahison. » (Godard, 2001 :55)

أي أنه يحدث ويصطدم واقع الصلة الذي يتولد فيها المنتوج المترجم بواسطة الآخر بخصوصيات البنية

الإثنومركزية لكل ثقافة التي تحرص على الاكتفاء ذاتيا إذا ما تكرر الوافد ما يولد جدلية بين الأمانة والخيانة.

الترجمة الأدبية المتصرفة:

ينتج المترجم أحيانا إلى النقل بأسلوب التصرف لأسباب شخصية أو ايديولوجية تدفع بصاحب الترجمة إلى إعادة صياغة النص الأصل برويته الفنية الخاصة فينتج عملا جديدا و كأنه كتبه أساسا باللغة المنقول إليها إذ أنه يُقدّم فيه بعملية الحذف و البتر لبعض أجزاء النص المنقول لأنها لا تمت في نظره بصلة إلى ثقافة اللغة المنقول إليها، و هو ما يسميه شلايرماخر بالتجنيس (أنظر Schleiermacher naturalization) (42: 1992) أي أن يُخْرِجَ نَصَّه في حُلَّة مغايرة تبرز لمستته الذاتية في الكتابة و تقاليد ثقافته المحلية، حيث يقوم بإعادة صياغة محتوى النص المصدر بما يتماشى مع خصائص اللغة الهدف و أصول الثقافة المستقبلة لكي يضمن مقروئية النص المترجم بلغة قومه.

ويذكر أن المترجمين الفرنسيين في الفترة الكلاسيكية اتجهوا إلى الترجمة المتصرفة والمتحررة ولاسيما للأعمال الأدبية الخالدة كخيار مقصود بغية الانفراد والتميز عن الألمان الذين تقبلوا الآخر بنقل خصوصيات ثقافته كما وردت في الأصل، حيث تقول لافولت:

« La polémique a alimenté les écrits sur la traduction depuis plus de trois siècles, ayant surgi des querelles opposant les traducteurs français de l'époque classique (17^e - 18^e siècles) aux romantiques allemands. Les premiers étaient célèbres pour leurs « belles infidèles » qui transformaient Homère en auteur classique et élégant pour plaire aux dames de la cour, ou encore donnaient une première version « à la française », édulcorée et orientalisée, des Mille et une nuits. Leur infidélité était un engagement, contestable par ses excès, envers leur public cible. » (Lavault-Olléon, 2008 :10)

أي أن الفرنسيين لم يتفقوا في القرنين السابع عشر والثامن عشر الكلاسيكيين مع الألمان الرومانسيين، واشتهروا بترجماتهم المتحررة عن الأعمال الأصلية المنقول منها، والتي كانت تتعت بـ "الجماليات الخائبات" les Belles infidèles حيث أنهم جعلوا من هوميروس مؤلفاً كلاسيكياً وأنيقاً لكسب استحسان سيدات البلاط، كما قدّموا كتاب "ألف ليلة وليلة" الشرقي بروح فرنسية كأمثلة لذلك.

شهد الأدب العربي الحديث بدوره نماذج من الترجمات المتصرّفة، وليكن مثالنا لذلك مصطفى لطفى المنفلوطي الذي عايش بدايات الاحتكاك الثقافي مع الآداب الأجنبية، ولاسيما الفرنسية منها، في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين حيث أنه نقل العديد من روائع الأدب الفرنسي الذي ينتمي إلى القرن الثامن عشر (عصر التنوير) دون أن يكون ملماً باللغة الفرنسية وخلفياتها الحضارية. فنجد مثلاً ينقل رواية الأدب الفرنسي Paul et Virginie لمؤلفها

Bernardin de Saint Pierre، وهو من القرن الثامن عشر المعروف بـ "عصر التنوير" و "ما قبل الرومانسية"، ويعيد كتابتها برؤية فنية جديدة وأسلوب إنشائي مسترسل وكأنها من وحي إبداعه، لأنه أعاد صياغتها بطابع محلي لم يمتثل فيما نقله بعنوان "الفضيلة أو بول وفرجينى" لمسار أحداث الرواية الأصلية بكل مجرياتها وجزئياتها. كما أنه لم يلتزم بقواعد النقل الصحيح نظرا لبدايات عهد ترجمة الآداب الأجنبية إلى اللغة العربية في مصر آنذاك وبشكل عفوي من أجل أغراض تعليمية وثنائية لا غير. ما جعل العديد من النقاد يصنفون مثل هذه الرواية المنقولة و ما شابهها في إطار التعريب و التمصير أو إعادة الصياغة، لأنه لم يكن أميناً في نقله و لم يحافظ على السياقات الدلالية و المؤشرات الثقافية الواردة في النص الأصل، بل جعل من الفكرة الرئيسية لبنة ليطلق العنان لمخيلته و نسج رواية، و إن كانت مشوّقة في أسلوبها المتناسك بألفاظها الجزلة و عباراتها المسترسله لأنها من صنع أديب متميز في الأدب العربي الحديث، إلا أنها تفنقر إلى خصوصيات الرواية الأصلية بمقاييسها الفنية و ابحاءاتها الدلالية نتيجة انتهاجه أسلوب التصرف لغرض تهذيب الأخلاق و السلوك الاجتماعي، و هو ما يتضح في مواضع عدة كالمثال التالي:

– « Ma jeune demoiselle, ayez pitié d'une pauvre esclave fugitive ; il y a un mois que j'erre dans ces montagnes demi-morte de faim, souvent poursuivie par des chasseurs et par leurs chiens. Je fuis mon maître, qui est un riche habitant de la Rivière-Noire : il m'a traitée comme vous le voyez » ; en même temps elle lui montra son corps sillonné de cicatrices profondes

(de Saint-Pierre, ...par les coups de fouet qu'elle en avait reçus.
1964 : 96)

◆ ترجمة المنفلوطي:

- الرحمة يا سيدتي فإني أكاد أموت جوعا، وقد مرّ بي يومان، وأنا أجوب هذه الأحرش والغابات أتوارى مرة وأظهر أخرى، وأقتات كل ما هو فوق التراب مخافة أن تقع عيون بعض الفضوليين من الصيادين فيعيدوني إلى سيدي، والموت أهون عليّ من أن أعود إليه، فهو رجل قاس غليظ لا يزال يجلدني ويمزق لحمي بسوطه، كلما بدا له أن يفعل ذلك، ثم كشفت ثوبها عن جسمها وأشارت إلى مواضع الضرب منه فإذا خطوط حمراء ملتهبة لا يستطيع نظر الناظر أن يثبت أمامها لحظة واحدة... (المنفلوطي، د.ت: 49).

عادة ما يميل المترجم إلى استخدام أسلوب التصرّف عندما يعجز عن إيجاد المكافئات الضرورية في اللغة الهدف بغية نقل ما يحتويه النص الأصل من دلالات لغوية و غير لغوية، فيضطر إلى بحث ما يعوّض ذلك كبديل لما تفتقر إليه لغته من صيغ تركيبية أو مفاهيم ثقافية تستوعب ما يزخر به النص المنقول، و لاسيما إن كان عملا إبداعيا غنيا بلغته التعبيرية وإيحاءاته الدلالية و

شحناته العاطفية، و ينتمي إلى عصر أدبي حافل بالأحداث السياسية و الاجتماعية و الفكرية و الأدبية، و كان بعيدا عن اللغة المستقلة سواء من حيث الزمان و المكان و أيضا الظروف المعيشية و الثقافية و الايديولوجية... ما يجعل المترجم أمام خيارات وأساليب ترجمية تستوجب حنكته ومهارته. فإن كان متمكنا من اللغتين المنقول منها وإليها بالبعدين اللغوي وغير اللغوي قد يستدل على الطرق الكفيلة التي تُمكنه من إيجاد البدائل المستساغة في نقل ما يخدم ثقافة القارئ الهدف وأعرافه الاجتماعية دون المساس بأفكار النص الأصل وجمالية إبداع صاحبه. أما إن كان غير قادر على فهم لغة النص الأصل وإدراك سياقاته الثقافية والاجتماعية والايديولوجية... فإنه يحاول أن يتصرف فيما ينقله إن بال حذف والبتير أو بالإضافة والإسهاب، ويكون بذلك قد انحرف عن مسار النص الأصل وخصوصياته الجمالية أو أبدع عملا جديدا من الفكرة ذاتها ولكن برؤية مغايرة ولغة إيحائية تعبّر عن مشاعره ومواقفه وطموحاته وفق محيطه وما ينتظره منه أبناء مجتمعه مثلما هو الشأن بالنسبة إلى المنفلوطي.

قد ينزع المترجم في بعض الأحيان إلى المزج بين أسلوبَي الحرفية والتصرف مما يشوّه مقومات النص

الأصل ويؤثر على تركيز القارئ الذي يضطر إلى التنقل بين لغة المُترجم الإبداعية ولغة الكاتب الأصلية (أنظر (Schleiermacher 1992 : 51).

يرى داريلني أنه لا تكمن الأهمية في الترجمة بالحرفية أو التصرف، وإنما ينبغي مراعاة الدقة فيما نقله، حيث يقول:

«...il ne s'agit jamais de traduire littéralement ou librement,... la seule chose qui compte est de traduire exactement, c'est-à-dire en respectant d'une part le sens et la tonalité de l'original..., et d'autre part l'intégrité de la langue d'arrivée sous le rapport de la structure, du génie, des images et des faits de culture. »
(Darbelnet, 1970 : 94)

أي أنه لا يكمن الإشكال في أسلوب الترجمة إن كان بالحرفية أو التصرف، بل يتعين على المترجم أن يكون دقيقاً في نقله، وذلك باحترام ما ورد في الأصل من معنى و نغمة موسيقية من جهة، و من جهة أخرى عبقرية اللغة الهدف في تراكيبها وصورها و تأثيرها بسياقها الثقافي.

تأثير الترجمة بأسلوب الحرفية والتصرف:

الترجمة الحرفية توحى بضرورة الامتثال إلى النص الأصل شكلاً ومعنى، أي أن يكون المترجم أميناً لما ينقله، غير أن الترجمة التي يكتنفها الغموض لدى المتلقي أو تحوي أخطاء لغوية ليست بترجمة أمينة للمعنى، حيث يقول أمبارو هورتادو ألبير:

«Une traduction qui n'est pas claire pour son destinataire ou qui présente des erreurs de langue n'est pas une traduction fidèle au sens» (Voir Dancette, 1993 :142).

يعتبر برمان من أشدّ مؤيدي الترجمة الحرفية
مناهضا بذلك مفهوم التمركز العرقي في الترجمة
ethnocentrique traduction من خلال مؤلفه
"الترجمة و الحرف أو مقام البعد"
la traduction et la lettre ou l'auberge du lointain
على مقومات النص الأصل. فالترجمة هي مقام استقبال
الغريب المتمثل في لغة الآخر الأجنبي وثقافته، وهو يرى
في الحرفية فعلا أخلاقيا يسعى إلى الاعتراف بالآخر
وتقبُّله (أنظر 74: Berman 1999).

بينما يرى بيتر نيومارك Peter Newmark أنه يمكن تحقيق
الأمانة في النقل بأسلوب الترجمة الدلالية la traduction
sémantique، التي يعبر عنها أوجين نيدا Eugène Nida بالتكافؤ
الشكلي la équivalence formelle، والترجمة التواصلية
la traduction communicative التي يقابلها بالتكافؤ الدينامي
l'équivalence dynamique. فالأولى تحاول أن تكون دقيقة قدر
الإمكان في نقل البنى الدلالية والصرفية بما يناسب اللغة المنقول إليها؛
أي نقل المعنى السياقي للأصل. في حين تحاول الثانية أن تحدث في
القارئ أثرا قريبا لذلك الذي يثيره الأصل.

ويرى نيومارك أن اللغات تحمل شحنات ورواسب ثقافية تخلق صعوبات جمة عند النقل كونها خانات فارغة lacunes لا يجد لها مقابلات في اللغة المنقول إليها (أنظر 95: Newmark 1981). لهذا يسعى دعاة الترجمة بالتصرف إلى التأويل مثلما ذهبت إلى ذلك المدرسة العليا للترجمة و المترجمين بباريس ESIT من خلال ماريان لوديرر Lederer و دانيكا سليسكوفيتش Seleskovitch حيث وضعتا نظرية التأويل la théorie interprétative، التي تؤكد أن الترجمة تتعدى نقل الكلمات و الجمل باعتبار النص وحدة شاملة تتعدى المعارف اللغوية إلى المعارف الموسوعية للمترجم و القارئ. وعليه، يأتي المعنى من القارئ وليس من النص، ذلك لأنه يمثل نقطة تقاطع محتوى النص مع الرصيد المعرفي للقارئ. وتقول سلسكوفيتش ولوديرر في السياق ذاته:

« Les phrases séparées de leur contexte n'ont que des virtualités de sens » (Seleskovitch et Lederer 2001 :17).

أي أن الجمل المنفصلة عن سياقاتها تتوفر على معان افتراضية ليس إلا.

وهو ما أكدته كاتارينا رايس Katharina Reiss، وهي من أصحاب النظرية الوظيفية Théorie fonctionnelle، حيث ترى أن التكافؤ قد لا يحدث بين النصين الأصل والهدف على المستوى النصي وإنما المعجمي والنحوي لا غير، فهي تقول:

«Pour produire une traduction littérale... le traducteur choisit dans la langue-cible les mots appropriés et les structures syntaxiques pertinentes. Lorsque ces choix sont faits à bon escient, il obtient l'équivalence lexicale et l'équivalence grammaticale à l'échelon de la phrase, mais pas nécessairement l'équivalence textuelle, car un texte n'est pas qu'un chapelet de phrases isolées. » (Reiss, 2009 :144)

أي أن المترجم يعمل في ترجمته الحرفية على اختيار الكلمات الصحيحة والتراكيب الملائمة للأصل في اللغة الهدف، وقد ينجح في إحداث التكافؤ المعجمي والنحوي ليس إلا، لأنه يتعامل مع الجمل بمعزل عن النص ككل، مما قد يغيب عنه التكافؤ النصي أي التكافؤ في المعاني الدلالية الشاملة لمجمل النص.

الخاتمة:

يبقى أسلوب الترجمة مرتبط بخيارات المترجم التي تنشأ عن مجموعة عوامل قد تكون موضوعية أو ذاتية أو بتضافرهما معاً، أي أنه يتعين عليه مراعاة نوعية النص

الأدبي وطبيعة لغة أسلوبه وفترة زمن إنتاجه وظروف بيئة إبداعه إلى جانب تحديد الغاية من نقله وقراءة ردة فعل متلقيه... ما يجعله يتحمل مسؤولية جسيمة يعمل من خلالها على حفظ أمانة الكاتب الأصل في نقل عصارة أفكاره وجمال إبداعه لإحداث الأثر الفني ذاته في اللغة الهدف، و لاسيما إن كان منبها بثناء اللغة المنقول منها و معترفا بسيادة ثقافتها و ما يمكن أن تنتفع به لغته الخاصة، كما هو الشأن بالنسبة لتأثير اللغة الانجليزية و سيطرتها على باقي اللغات الأخرى، أو بالعكس تدفعه إلى التحرر من قيود النص الأصل بعناصره اللغوية و أدواته الفنية حرصا منه على إثبات الذات المبدعة و الدفاع عن ثقافته القومية، خاصة في حال تضارب الايديولوجيات و اختلاف المؤشرات الثقافية و المعتقدات الدينية ما يضطره إلى خلق وضعيات و مواقف إبداعية جديدة كبديلة للأولى ليضمن نجاح عمله و تحقيق مقروئية واسعة في نطاق مجتمعه و بيئته الثقافية، لأنه استطاع أن يكيّف العمل المنقول بما يثري ثقافته المحلية و يعزز ثوابتها مع أنه لم يمثّل لخصوصيات النص الأصل و الظروف التي ساهمت في إنتاجه.

وأخيرا يمكن القول إن النص الأدبي لا يمكن نقله بسهولة، لأنه من النصوص المشحونة بالدلالات اللغوية

والإيديولوجية والثقافية المرتبطة باللغة المنتجة له مما يستدعي قراءته وتحليله وتأويله عن دراية وتمعن لفهم سياقاته الضمنية وإيحاءاته الخفية والعمل على إعادة صياغته بالأساليب الترجيحية المتاحة للمترجم وإمكاناته المعرفية في ذلك.

البيبلوغرافيا:

- المنفلوطي، مصطفى لطفي (د.ت). الفضيلة أو بول وفرجيني. بيروت، لبنان: المكتبة العلمية الجديدة.

- بحرأوي، حسن (2010). أبراج بابل، شعرية الترجمة: من التاريخ إلى النظرية (ط.1). المغرب: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. سلسلة بحوث ودراسات 44.

- روستان، إدموند (2012). سيرانو دي برجراك (تر. عباس حافظ). القاهرة، مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

- وادي، طه (1989). دراسات في نقد الرواية، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب.

-Berman, Antoine (1984). *L'Épreuve de l'étranger. Culture et traduction dans l'Allemagne romantique*. Paris, Gallimard.

————— (1999). *La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain*. Paris, Seuil.

- Darbelnet, Jean (1970). "Traduction littérale ou traduction libre". *Méta : journal des Traducteurs*. Vol.15, N°2, 88-94.

- Dancette, Jeanne (1993). Compte rendu : "Hurtado Albir, Amparo (1990) : La notion de fidélité en traduction. Paris, Didier Erudition, 236p". *Méta : journal des Traducteurs*. Vol.38, N°1, 140-143.

-Delisle, Jean (1980). *L'Analyse du discours comme méthode de traduction*, Ottawa, Presses de l'Université d'Ottawa.

- Godard, Barbara (2001). " L'Éthique du traduire : Antoine Berman et le "virage éthique" en traduction ". *Meta : journal des traducteurs*. 14(2), 49-82.

- Guillemain-Flesher, Jacqueline (2003). " Théoriser la traduction " . *Revue française de linguistique appliquée*. 2 (Vol. VIII), 7-18.

- Lavault-Olléon, Elisabeth (2008). "La traduction comme engagement ". *Dialogue des cultures : de la traduction. Ecartés d'identités*. N° 113. Grenoble, Association ADATE.

-Newmark, Peter (1981). *Approaches to Translation*, Oxford and New York, Pergamon.Co

————— (1982). *Approches to Translation*, Oxford, Pergamon Press.

————— (1988). *A Textbook of Translation*, Prentice Hall International.

- Nida, E. A. (1976). *A Framework for the Analysis and Evaluation of Theories of Translation*, Brislin.
- Reiss, Katharina (2009).*Problématique de la traduction*. Préface de Jean-René LADMIRAL (Traduit de l'allemand par Catherine A. Bocquet). Paris, Ed. Economica.
- Rostand, Edmond (1926). *Cyrano de Bergerac*. Paris, Eugene Fasquelle Editeur
- Schleirmacher, F. (1992). "On the Different Methods of Translating" In Venuti, L. (2000). *The Translation Studies Reader*. London and New York, Routledge.
- Seleskovitch, Danica, Lederer, Mariane, (2001). *Interpréter pour traduire*. 4^{ème} édition. Paris, Didier.